الأسرة والعنف لدى فئة ذوى الاحتياجات الخاصة

د/ رواب عمار
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعـــة بسكرة

الملخص :

إن الأسرة إحدى العوامل الأساســية في بناء الكيان التربوي وإيجــاد عمليــة التطبيع الاجتماعي، وإكسابه العادات التي تبقى ملازمة له طول حياته، فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفــردي وبنــاء الشخصية، فإن الطفل في أغلب أحوالــه مقلّد لأبويه في عاداتهم وســلوكهم فهــي أوضح قصــداً، وأدق تنظيمــاً، وأكثــر إحكاماً من سائر العوامل التربوية.

ولذلك فــإن التنشــئة العامــة للأطفــال وتعليمهم القيم الأساسية للمجتمــع تعتمــد اعتمادا كليا على الأسرة وخاصــة فــي المرحلة الأولى من حياة الطفولة فما بالك إذا كان هذا الأخير مصاب بإعاقة.

Abstract :

The family is one of the key factors in building entity, educational and a process of normalization, social, and improves their habits that remain inherent in all his life, it is the first seed in the composition of per capita growth and character building, the child in most of the conditions of an imitator of his parents in their habits and behavior are explained intentional, and less structured, And more compact than other educational factors. Therefore, the upbringing of the children and teach them the fundamental values of society depend entirely on the family and particularly in the first phase of the life of childhood, let alone if the latter with a disability.

مقدمة:

تعتبر الأسرة اللبنة الأولى في بناء الإنسان والمجتمع ، وهي تلعب دورا أساسيا في تكوين شخصية الإنسان، وفي تشكيل سلوكه في مختلف مراحل حياته، فالأسرة مؤسسة اجتماعية تقوم بوظائف اجتماعية وتربوية، وهي موجودة في كل المجتمعات البشرية ومن أكثرها تأثيرا على حياة الأفراد والجماعات فهي التي تقوم بمراقبة أفرادها وتضبط تصرفاتهم وسلوكياتهم، ومن خلال هذا يتعلم الأفراد مبادئ السلوك وكيفية التعامل مع الآخرين وإكسابهم القيم والعادات والمعايير السلوكية، وبالتالي فإنها تقوم بتأهيل أفرادها ليصبحوا ذوي مواهب وطاقات خلاقة في المجتمع ومن خلال هذا فإننا نرى بان الأسرة هي عبارة عن مؤسسة اجتماعية قائمة بذاتها ينشأ فيها الطفل وتتبلور معالم شخصيته، فهي المسؤول عن بناء شخصية الطفل، من خلال ما يحدث فيها من علاقات تعاون وتفاعل وعلاقات بين أفرادها ويمكن استخلاص النقاط الهامة في تعريف الأسرة : فهي ضرورة صحية يفرضها الواقع والطبيعة البشرية، وهي عماد المجتمع وأحد مرتكزا ته الأساسية، كما أن لكل أسرة نظام محدد، وهي تتصف بالاستمرارية فلا تنتهي إلا بوفاة جميع أعضائها [1]وتمثل الأسرة الخلية الأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية ومن أهم ثوابت الخطة التنموية، فهي تعتبر من المؤسسات الاجتماعية الرئيسية القادرة على التكيف مع التحولات باعتبارها المكان الأول الذي تتبلور فيه ملامح الفرد وشخصيته، والأسرة لها وظائف متعددة كأي نظام اجتماعي، وتتداخل وظائفها مع أنظمة أخرى في المجتمع، إلا أنها حاليا فقدت الكثير من هذه الوظائف لصالح مؤسسات تربوية واجتماعية واقتصادية وقانونية إلا أنها بالرغم من ذلك لا زالت تؤثر وتتأثر بهذه المؤسسات، فهي إن نجحت في أداء رسالتها فإنها ستؤثر بدرجة كبيرة على أداء هذه النظم في تأدية وظائفها المختلفة.

1- ومن أهم هذه الوظائف:

-**الوظيفة الجنسية:** التي تنشأ بين الزوجين نفسهما من خلال الإشباع العاطفي بعد الزواج, ويكون هذا عاملا لتدعيم العلاقات الاجتماعية بين الزوجين.

-**الوظيفة الاقتصادية:** حيث كانت الأسرة في الماضي تشكل وحدة اقتصادية مشتركة تلقي على كل فرد من أفرادها عبئا اقتصاديا معينا يجب القيام به, إلا أن مظاهر هذه الوظيفة

اختلفت الآن من حيث ظهور بعض المهام والمسؤوليات الجديدة، على أساس الحاجة والضرورة في ظل ظروف ماديه صعبة جعلت الأسرة تلجأ لزيادة الدخل.

-**الوظيفة التكاثرية:** تعتبر الأسرة المصدر الوحيد لتزويد المجتمع بالأفراد، وكل مجتمع له طقوس خاصة في الاحتفال بمواليده الجدد.

-**الوظيفة التربوية:** تعد الأسره هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الطفل مباديء التربية الاجتماعية وقواعد السلوك والقيم، وعليه أن يكتسب التراث الثقافي والاجتماعي السائد فيها .

الوظيفة العاطفية: والتي تسعى من خلالها إلى تعميق التفاعل بين الزوجين والآباء والأبناء في منزل مستقل، مما يعني خلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الأول للإشباع العاطفي لجميع أفراد الأسرة، ويبدو هذا جليا في المجتمعات العربية، فالدين والأخلاق يحثان على المودة والرحمة وصلة الرحم والحب والاحترام، مما يدعو إلى تعميق التفاعل العاطفي بين الأفراد.

2- وتتميز الأسرة بعدة خصائص فيها:

1-الأسرة هي الخلية الأولى في تكوين المجتمع وأكثرها عمومية وانتشارا وهي أساس الاستقرار في الحياة.

2-الأسرة هي عمل المجتمع وليست عملا فرديا، وهي في نشأتها وتطورها قائمة على مصطلحات المجتمع مثل الزواج ومحور القرابة في الأسرة والعلاقات الزواجية والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة وهذه الأمور يحددها المجتمع.

3-الأسرة هي الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها وتشكل حياتها وتضفي عليها خصائصها وطبيعتها، فهي تهتم أيضا بالوعي الاجتماعي والتراث القومي والحضاري وهي أيضا مصدر العادات والتقاليد وقواعد السلوك.

4-الأسرة تؤثر وتتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى.

5-الأسرة وحدة اقتصادية.

6-الأسرة هي الوسيط الذي اصطلح علية المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية، مثل حب البقاء وبقاء النوع وتحقيق الدوافع الغريزية والعواطف والانفعالات الاجتماعية.

7-الأسرة هي المكان الطبيعي لمنشأ العقائد الدينية واستمرارها[2] ومن خلال هذا المجتمع الأسري يتكون لدى الطفل الإطار التعليمي والأخلاقي الذي يشكل له مرجعا يستقي منه المعايير الأخلاقية وأنماط التفاعل الاجتماعي مع الآخرين. وكلما كان الإطار المرجعي هذا متوافقا ومنسجما مع الإطار المجتمعي العام، كلما حقق توافقا نفسيا واجتماعيا لدى الطفل مما يحقق له شخصية متزنة ومتوافقة نفسيا واجتماعيا لذا فان الانهيار الأخلاقي و الصحي داخل الأسرة سيكون له نتائج وخيمة على طابع العلاقات الاجتماعية، فأنماط التفاعل بين الأفراد والجماعات والأسرة أكثر خطورة على الفرد والمجتمع، إذ أنها تحدث خللا في نسق القيم واختلالا في نمط الشخصية مما يؤدي إلى خلق أشكال مشوهة من العلاقات والسلوك وأنماط من الشخصيات غير المتوازنة نفسيا واجتماعيا، وهذا يؤدي بدوره إلى إنتاج العنف سواء داخل الأسرة أو غيرها من المؤسسات الاجتماعية الرسمية في المجتمع إن ظاهرة العنف ظاهرة قديمة في المجتمعات البشرية بأشكالها المختلفة، إلا أنه لوحظ نموا في ظاهرة العنف كسلوك يميز طابع العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعل القائمة بين الأفراد والجماعات في المجتمع والأسرة.وقد حاولت العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية تفسير هذه الظاهرة بما لها من خطورة مباشرة على سلوك الأفراد والجماعة مما يجعلها تحدث خللا في نسق القيم والاتجاهات .

3- ومن أهم النظريات المفسرة للعنف :-

1-**نظرية المخالطة الفارقة** ل (سذر لاند) **Edwin Sutherland**: ترى هذه النظرية أن العنف سلوك يتعلمه الفرد من خلال محيطه الاجتماعي المختلط به، وأنه كلما زادت درجة التقارب بين الفرد ومحيطه زادت إمكانية التعلم والاقتناع للسلوك العنفي، وتعتبر هذه النظرية أن الأسرة هي أكثر المحيطات التي يتعلم منها الفرد بحكم تفاعله المستمر معها، ثم تأتي بعدها المدرسة.

2-**نظرية التفكك الاجتماعي:**

ترى هذه النظرية أن اختلاف المعايير التي تنظم السلوك بين الوحدات الاجتماعية المختلفة والتي ينتقل الفرد في تفاعله داخل المجتمع بينها الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، وزملاء العمل، فإنه سيحدث للفرد صراعات داخلية تؤدي به إلى العنف، ومع اتساع

دائرة معارفه فإن ذلك سيؤدي به إلى حالة من الاضطراب في المخزون المعرفي للمعايير، وفي حالة وجود معايير مختلفة بين الجماعات تؤدي إلى صراعات داخلية تؤدي ألى أنماط مختلفة من العنف.

3-**نظرية التعلم الاجتماعي**:ترى هذه النظرية بأن الفرد يكتسب العنف بالتعلم والملاحظة والتقليد من البيئة المحيطة سواء في الأسرة أو المدرسة أو من خلال وسائل الإعلام، وأن الفرد في تعلمه للسلوكيات العنيفة عن طريق تقليد الآخرين، وما يترتب عليها من مكافأة وعقاب، وأن الأسرة قد تظهر السلوكيات العنيفة على أنها سلوكيات تستحق المكافأة لا العقاب.

4-**نظرية فرض الإحباط**:أكدت هذه النظرية أن الإحباط ينتج دافعا عدوانيا يستثير سلوك بهدف أو ينتهي بإيذاء الآخرين، وأن هذا ينخفض تدريجيا بعد أن يقوم الفرد بإلحاق الأذى بالآخرين، وهذه العملية تسمى التنفيس أو التفريغ، وحسب هذه النظرية فإن الإنسان ليس عدوانيا بطبعه مما تقدم نرى بأن العنف في اغلب الأحيان مكتسب عن طريق التربية أو البيئة التي يعيش فيها الإنسان، وقد ينتج العنف أيضا من عوامل أخرى كان يتعرض البلد الذي يعيش فيه الإنسان لاحتلال عسكري أو حرب أهلية أو كوارث طبيعية مما يزيد من انتشار العنف في المجتمع بشكل عام .[3]

وهناك ثلاث اتجاهات فكرية حول تعريف ظاهرة العنف :-

الاتجاه الأول : الذي يعرف العنف قانونيا باعتباره الاستعمال غير القانوني لوسائل القسر المادي والبدني، ابتغاءا لتحقيق غايات شخصية أو جماعية، وهذا يعني استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما وهذا الاتجاه يركز على تحديد المسؤولية الجنائية في العدوان.

أما مفهوم العنف من المنظور الاجتماعي : فهو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال أو إخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى.

أما علماء النفس فقد اعتبروا بان العنف نمط من أنماط السلوك ينتج عن حالة من الإحباط، نتيجة لصراعات نفسية لا شعورية تنتاب الفرد وتعوقه عن تحقيق أهدافه، لذلك

فهو يلجأ إلى العنف للتنفيس عن قوى الإحباط الكامنة ويمكن القول بان العنف هو احد أنماط السلوك العدواني داخل الأسرة والذي ينتج عن علاقات قوية داخل الأسرة, وما يترتب على ذلك من تحديد لأدوار ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة، وفقا لما يمليه النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمع وبالرغم من كل التغيرات التي طرأت على الأسرة في المجتمعات الحديثة فأثرت على شكلها ودورها ووظائفها الاجتماعية والثقافية، إلا أن العلاقات القائمة داخل الأسرة لا زالت ترتبط ببناء القوة التقليدي الذي يقوم على تفوق الرجل وسيطرته الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع وفي الأسرة بشكل خاص.

ويعد العنف الأسري من أخطر أنواع العنف لما له من آثار بعيدة المدى من الناحيتين النفسية والاجتماعية ولا تقتصر آثاره على النتائج المباشرة بل تتعداه إلى نتائج غير مباشرة تتمثل في علاقات القوه غير المتكافئة داخل الأسرة والتي تحدث خللاً في نسق القيم واهتزاز في نمط الشخصية، خاصة عند الأطفال المراهقين سواء داخل الأسرة أو خارجها ويمكن تعريف العنف الأسري بأنه ارتكاب احد أفراد الاسره سلوكاً وامتناعه عن ممارسة سلوك يترتب على أي منهما حرمان باقي أفراد الأسرة الآخرين من حقوقهم وحرمانهم ويحول دون تمتعهم بحق الاختيار.

4- أما أهم أشكال العنف فهي :

1 **العنف الجسدي**:- ويتضمن الضرب والإيذاء البدني، وعادة ما يصاحب العنف الجسدي عنف نفسي .

2 – **العنف النفسي** (العاطفي): ويتضمن توجيه الإهانات والتهديد والاعتداءات اللفظية والحط من مكانة الآخرين، وهذا العنف غير واضح بشكل مباشر إلا أن نتائجه يمكن ان تلاحظ لاحقاً من خلال تصرفات معينه مثل الخوف الدائم والشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس والإحباط والتفكير بالانتحار .

3 – **العنف الجنسي** :- ويتضمن كافة الاعتداءات والتحرشات الجنسية، ويعتبر هذا العنف من اخطر أنواع العنف والذي يرافقه عنف نفسي له أبعاد طويلة المدى تؤثر على شخصية الفرد وتوازنه النفسي[4]من هنا فان الأسرة تعلب دوراً حاسماً في رسم شخصية الفرد وتحديد سلوكه والمعايير والقيم السائدة، وان أسس الضبط الاجتماعي تغرس بواسطة الوظيفة التربوية من محيط الأسرة ويتضح لنا بأن العنف داخل الأسرة له

التأثير المباشر في العنف لدى الأبناء، حيث يعمل على تدمير شخصية الطفل ويزرع الخوف والشك وعدم الأمان ويكون عرضه للكثير من الاضطرابات النفسية التي يتم التنفيس عنها من خلال انحرافات وسلوكيات سلبية ومما لاشك فيه بان الأسرة اليوم لم تعد قادرة على أداء وظائفها بل وتغيرت كثيراً من بناءها ودخلت قوى أخرى لعل أهمها وسائل الإعلام والتقنيات الحديثة والبطالة وارتفاع معدل الاستهلاك الترفيهي والتغيرات السياسية في المجتمع، كل هذه التغيرات تركت آثاراً سلبية على الشباب، حيث أصبحت ثقافة العنف التي تشربها منذ ان كان طفلاً من خلال هذه الوسائل وأصبح العنف جزءاً من مخزونه النفسي والعقلي والاجتماعي من اجل التنفيس عما يدور بداخله من انفعالات.

5- مفهوم ذوى الاحتياجات الخاصة: كان فيما مضى وحتى منتصف القرن العشرين الميلادي يطلق على ذوي الاحتياجات الخاصة لفظ (المقعدون) ثم أطلق عليهم (ذوو العاهات) على اعتبار أن كلمة الاقعاد تطلق على مبتوري الأطراف أو المصابين بالشلل أو الكساح ، أما كلمة ذوي العاهات فهي أكثر شمولاً للإصابات المستديمة . بعد ذلك تطور هذا المصطلح الى مصطلح آخر هو (العاجزون) أي كل من به صفة تجعله عاجزا عن ممارسة أو أداء جانب أو أكثر من جوانب الحياة ، ثم تطورت النظرة اليهم على أنهم ليسوا عاجزين لأن لهم مواهب وقدرات يمكن تنميتها وتدريبها والاستفادة منها بعد ذلك، فأطلق عليهم مصطلح معاقين أو معوقين[5].أما مدلولات الكلمة في اللغة العربية والقرآن الكريم فقد جاءت بمعاني متعددة فقد وردت في القرآن الكريم اللفظة في قوله تعالى: (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا) صدق الله العظيم[6]. ومعناها لقد علم الله المثبطين للعزائم منكم الذين يعوقون الناس عن الجهاد، كما جاء في الصحاح للجوهري وفي المفردات للراغب الأصفهاني أن العائق هو الصارف عما يراد من خير ومنهم عوائق الدهر، وفعله عاق وعوق وأعتاق ، وعلى هذا ، فالاسم منه هو (المعوق) إن صيغ من عوق ، والمعوق بفتح الميم وضم العين إن صيغ من عاق الثلاثي ، ويرى د. مصطفى بن حمزه ان تسميته بالمعاق غير صحيح ذلك لأن مصادر اللغة لا تورد فعل أعاق وإنما تذكر أفعال عاق وعوق واعتاق[7] أما كتاب أحكام السوق ليحي بن عمر الأندلسي فقد سمى ذوي العاهات بـــ (أهل البلاء) وهو تعبير ألطف من العجزة والمقعدين ، كما أنه أدق في الدلالة لمن أصيبوا بعاهة جسدية أو نفسية[8] . لقد

بينت المراجع العلمية والهيئات المتخصصة هذا المصطلح ووضعت له تعريفات متعددة ومتباينة ، إلا أنها تصب في معنى واحد هو الإعاقة أو التثبيط والمنع عن الإقدام على فعل من الأفعال التي يريدها الفرد ، فقد جاء في دستور التأهيل المهني للمعوقين الصادر عن منظمة العمل الدولية الذي أقره مؤتمر العمل الدولي المنعقد سنة 1955م أن مصطلح معوق يعني (كل فرد نقصت إمكاناته للحصول على عمل مناسب والاستقرار فيه نقصاً فعلياً نتيجة لعاهة جسمية أو عقلية)[9] أما منظمة الصحة العالمية فقد وضعت تعريفا للإعاقة سنة 1976م بأنها (وجود صعوبة في القيام بعمل يعتبر أساسياً بالنسبة لنشاط الشخص اليومي ، كالأعتناء بالنفس أو القيام بنشاط أقتصادي أو اجتماعي يتناسب مع العمر والجنس والدور الوظيفي في المجتمع) .وجاء في تعريف منظمة اليونسكو سنة 1977م للمعاق بأنه (الإنسان الذي ينحرف عن المجموعة التي ينتمي اليها من ناحية أو أكثر من النواحي الجسدية أو العقلية أو الاجتماعية بطريقة ينتج عنها مشكلة خاصة بالنسبة لتربيته أو نموه أو سلوكه)[10] وفي الآونه الآخيرة اعتمدت الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية مصطلح (ذوي الاحتياجات الخاصة) وهو مصطلح شامل لجميع أنواع الاعاقات الذهنية والجسدية والنفسية .

6- **<u>حالة الأسرة عند قدوم طفل معاق وممارسة العنف العاطفي</u>** : أن قدوم, أي طفل يعني تغيرا في الأسرة، ويعني ذلك المزيد من الالتزامات المالية والأخلاقيه والاجتماعية .إن قدوم الطفل الأول يحدث تغيرا في حياة الزوجين .وقدوم الطفل الجديد غالبا ما يحمل الزوجين على التضحية ببعض الأنشطة الاجتماعية وغير الاجتماعية في محاولة للتكيف للوضع الجديد , وإذا كان الطفل العادي يخلق تغيرا داخل الأسرة ويترك آثار في الأدوار الاجتماعية للوالدين ويزيد من مسؤولية أفراد الأسرة فان الطفل المعاق لا شك سيكون أكثر تأثير ووطأة وقد يشكل أمر وجود طفل معاق أزمة نفسية واجتماعية لبعض الأسر فتنشغل بسبب تلك الأزمة عن أداء الدور المنوط بها لتقديم الرعاية اللازمة لهذا الطفل سواء كانت طبية أو نفسية أو اجتماعية أو تأهيلية أو غيرها وتتفاقم الأزمة عندما تنكر الأسرة إعاقته ولا تتابع حالته في المراكز المختلفة أو تعتقد أنه غير قابل للتعليم والتدريب .

ويولد بعد التصرفات السلبية من الأسرة ضد هذه الفئة وممارسة العنف العاطفي فالاستجابات الوالديه في هذا المجال ستختلف كنتيجة طبيعيه لاختلاف نوع الاعاقه

ودرجتها , وكذلك نتيجة لاختلاف شخصيات الآباء والأمهات وكذلك السن الذي اكتشفت فيه الإعاقة أضافه إلى عوامل بيئيه وثقافيه أخرى وكلما تسلحت الأسرة بسلاح الإيمان بالله تعالى والرضي بقضائه كلما أمكنها تجاوز هذه المحنة بطريقة أكثر توافقاً واتزاناً من غيرها من الأسر.وأهم الاستجابات الانفعالية:

الصدمة-:كثيرا ما تشكل ولادة طفل معاق صدمة للوالدين . وهذا أمر طبيعي إلا أن درجة الصدمة ومداها الزمني يعتمدان على درجة الاعاقه وطبيعتها وكذلك وقت اكتشاف الاعاقه

الرفض أو الإنكار: من الاستجابات الطبيعية للإنسان إن ينكر ما هو غير مرغوب وغير متوقع ومؤلم خاصة عندما يتعلق الأمر بأطفاله والذين يعتبرون امتدادا له .. هذه استجابه تعتبر كآليات دفاعيه في الموقف القاسي.

الشعور بالذنب

الإحساس بالمرارة: قد ينتاب الوالدين هذا الإحساس لان وجود الطفل المعاق قد يؤدي إلى حرمانها الكثير من الأنشطة وحرمانهما من الكثير من الاشباعات والحاجات الشخصية.

النبذ:إن فشل الطفل المعاق في كثير من الأمور سيؤدي إلى شعور الوالدين بالإحباط وخاصة إذا كانا من النمط المثالي وقد يعبر الوالدان لهذا الإحباط بنبذ الطفل .. كتركه في مؤسسه أو إهماله من حيث اشباعات الحاجات الأساسية والثانوية داخل المنزل.

الغضب :مشاعر الغضب مشاعر طبيعيه في ظل الاحباطات الكثيرة والمتكررة نتيجة وجود الطفل المعاق داخل الاسره . إن مشاعر الغضب قد يتم التعبير عنها بالشكوى.. وقد تظهر هذه المشاعر من خلال توجيهها إلى مصادر أخرى كالطبيب أو المدرس أو أي شخص آخر

التقبل والتكيف:المهم أن يصل الأهالي إلى المرحلة الأخيرة بسرعة، لان التأخر في الخدمات يحرم الطفل من الاستفادة من الرعاية الطبية و التأهيلية التي يجب أن يحصل عليها و التي قد تتأخر بسبب إنكار الأهل لوجود مشكلة أو الغضب أو نبذ الطفل و التخلي عنه[11]

7- **تعاملنا مع ذوى الاحتياجات الخاصة :**من منا لا يرى معاقا ولا يردد كلمة (الله يستر)، أو كلمة (مسكين)... تعبيرات و إيماءات كلها تنطق بما نشعره اتجاه هذه الفئة

التي حرمت شيئا ربما يبدو للعديد انه شيء عادي.. قد يكون بالفعل شيئا عاديا ولكن لا نعرف قيمته حتى نفقده (لا قدر الله)، هل فكرنا يوما في نفسية هذا المعاق .

وهل نظراتنا أو إيماءاتنا أو كلماتنا تخلف أثرا سلبيا على نفسيته، وهل شفقتنا لصالحه، أم تدمره وتؤثر على معنوياته؟... كيف نتعامل معه؟ وما هو دور الأسرة والمجتمع في هذا الأمر؟ وهل الأسر عندنا تعد وجود معاق مشكلة وعائقا أمامها؟ الأسئلة عديدة وكثيرة، هل هم أشخاص مختلفون؟ كل فرد يعيش علي سطح الكرة الأرضية له وجوده وكيانه، ويسهم بدوره في مختلف الوظائف الاجتماعية والعملية .وتتواجد في كل مجتمع من المجتمعات فئة خاصة تتطلب تكيف خاص مع البيئة التي يعيشون فيها نتيجة لوضعهم الصحي أو العقلى الذي يوجد به خلل ما، وهذا التكيف لا يأتي من قبلهم بل يقع عاتقه علي من يحيطون بهم بتوجيه الاهتمام لهم مثلهم مثل أي شخص طبيعي يمارس حياته، ويبدأ هذا الاهتمام مع جانب لا نلتفت إليه ونهمله وهو " المسمى الذي نطلقه علي هؤلاء الأشخاص". وقد تطور هذا المسمى عدة مرات ومر بمراحل كثيرة ترضى الفئة القوية بإصرارها وتصميمها علي إثبات الذات وأن لها دوراً فعالاً في حياة المجتمعات بأسرها علي مستوى العالم .وكلما استطاعت تطوير ما لدى المعاق من استعدادات وإمكانات بشتى الوسائل حتى يكون عضواً فاعلاً في مجتمعه يؤدي ما عليه من واجبات ويعرف ما له من حقوق[12] .

8-الأسرة و العنف العاطفي على ذوى الاحتياجات الخاصة:يتعرض ذوى الاحتياجات الخاصة إلي العديد من أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية غير السوية فى البيئة الأسرية والمدرسة وتتفاوت هذه الأساليب من العنف والإساءة البدنية والنفسية إلي إهمال المعاق ونبذه انفعالياً ونفسياً.وتعد الإساءة للأطفال واحدة من أخطر الظواهر التي تجتاح أي مجتمع من المجتمعات، وتعد الإساءة الموجهة ضد الطفل المعاق من أخطر أنواع الإساءات الموجهة للأطفال نظراً لما لها من آثار سيئة عليه حيث يتحول الطفل إلي موضوع لعدوانية الكبار جسمياً وانفعالياً مما ينعكس سلباً على صحته النفسية حيث يتحول إلي الجنوح والعدوانية[13]هذا ويتعرض الطفل إلى أنماط من الإساءة داخل نطاق الأسرة حيث يعرف العنف الأسرى على أنه استعمال القوة المفرطة ضد أحد أفراد الأسرة بالقدر الذي يسبب الأذى الجسيم أو الموت ، والعنف الأسرى على هذه الشاكلة لا تقره الشرائع

السماوية ولا القوانين الوضعية ولم تعرفه تقاليد المجتمعات العربية القائمة على أساس الأسر الممتدة التي تربط بين أفرادها المحبة والاحترام المتبادل ورغم ذلك نجد أن الإحصائيات المنشورة عن العنف الأسرى لا تشكل كل النسب الحقيقية وهذا يعود لعدة أسباب منها: أن المجتمع العربي مجتمع محافظ ومترابط يهتم بسمعة العائلة ورد الفعل الاجتماعي على أي تصرف سلبي يحدث في الأسرة حتى لو وصل إلى حد العنف وبالتالي تستطيع الأسرة خاصة رب الأسرة احتواء أي بوادر للعنف الأسرى ويتم حل المشكلة دوما بحيث لاتصل إلى علم السلطات ولا تسجل فى السجلات الرسمية (14) توجه العديد من السلوكيات الخاطئة من قبل أسرة المعاق إليه والتي تؤثر سلباً على صحته النفسية، هذا وقد عرفت اللجنة الدولية لوقاية الطفل من الإساءة فى الولايات المتحدة الأمريكية الإساءة الانفعالية أو النفسية بأنها عبارة عن متطلبات أبوية زائدة عدوانية غير معقولة والتي تفرض توقعات أكبر من قدرات الطفل المعاق، وقد تظهر الإساءة العاطفية عن طريق تعذيب ثابت دائم أو استخفاف أو هجمات على الطفل، وقد تتضمن أيضاً الفشل فى توفير الرعاية السليمة اللازمة لنمو الطفل وذلك يكون ناتج عن عدم وجود حب ورعاية وإرشاد كاف لهذه الأسرة، ويعتبر النبذ والرفض العاطفي للأطفال المعاقين من أهم صور هذه الإساءة النفسية ويأخذ هذا النبذ النفسي شكلاً من عدم الاهتمام باحتياجات هؤلاء الأطفال الجسمية والانفعالية وقد يظهر فى كراهية الطفل وإهماله أو الإسراف فى تهديده والسخرية منه أو عدم القدرة على إمداده بالحب والرعاية.

الازدراء : وهو نوع من السلوك يجمع بين الرفض والذل، فمثلاً يرفض أحد الوالدين مساعدة الطفل ويرفض الطفل نفسه وأيضاً قد يناديانه بأسماء تحط من قدره بهدف إذلال الطفل.

-**العزلة** : وهي عزل الطفل عن من يحبهم أو تركه بمفرده فترات طويلة ومنعه من التفاعلات مع الزملاء أو الكبار داخل وخارج الأسرة.

-**الاستغلال والفساد:** يتضمن هذا النوع تشجيع الانحراف أو لعب دوراً هاماً فى انحراف الطفل مثل تعليمه سلوكاً إجرامياً أو إشراكه فى أعمال إجرامية.

-**نبذ الطفل انفعالياً:** هو سلوك ظاهر من الأسرة نحو الابن المعوق يجعله يعتقد أنه غير محبوب أو غير مرغوب فيه أو لا قيمة له وهو سلوك خاطئ يهدد أمان الطفل ويتركه

فريسة للشعور بانعدام الثقة فى نفسه أو فى الآخرين , ومن صور نبذ الوالدين للطفل انفعالياً: تكرار الإشارة لنواحي النقص) العقلي والبدني) لديه , العقاب الشديد والاستجابات السلبية مثل: الاحتقار، والاشمئزاز، السخرية، التأنيب المستمر، أو التهديد بالعقاب أو الضرب أو العزل وحيداً , التفرقة بينه وبين أخوته فى المعاملة , معايرة الطفل المستمرة ومقارنته بالأطفال الآخرين (الأسوياء) , تعمد القول بأنه طفل غير مرغوب فيه.على الاعتماد على أنفسهم شاعرين بانعدام الثقة الشديد والإحباط وعدم تقدير الذات وقلة ثقة الطفل بقدراته الخاصة

-**الرفض الوالدين:** تميل بعض الأسر إلى نبذ الابن المعاق نبذاً صريحاً بالقول أو بالعمل والاتجاه إلى رفضه وإشعاره بذلك مع إظهار المشاعر العدوانية تجاهه وهذا السلوك له تأثير سلبي على الطفل المعاق عقلياً لأن تكرار تعرضه للرفض أو النبذ يجعله أكثر عرضة للاضطرابات الانفعالية وعدم الشعور بالأمن والسلبية والإحباط وعدم القدرة على تبادل العواطف مع الغير والخجل وبالتالي سوء توافق اجتماعي، ولعل أهم الآثار النفسية لهذا السلوك الأبوي تجاه الابن المعاق هو عدوانية الابن تجاه مجتمعه وأسرته والأثر السيئ فى التكوين النفسي للطفل.

-**القســـــوة:** فى الواقع أن أسلوب المعاملة الذي يتسم بالقسوة والعنف والممارسات التي تتراوح ما بين العقاب البدني واللفظي يرتبط بمستويات عالية من العدوان لدي الأطفال وقد يترتب على هذا الأسلوب خوف شديد لدي الابن المعاق عقلياً وافتقاده للثقة بنفسه نتيجة خبرات الفشل التي يتعرض لها فضلاً عن هذه المعاملة الأسرية التي تتسم بالقسوة مما يعوق نمو شخصيته نمواً سوياً ويعوق كذلك توافقه الاجتماعي[15]

– **الإهمال العاطفي:** يعبر عن الفشل فى الوفاء باحتياجات الطفل النفيسة والعاطفية وشعوره بالحب والأمن والاستقرار ويفقد الإهمال العاطفي المتكرر للطفل الإحساس بمكانته عند أسرته ويفقد الإحساس بحبهم له وانتماءه إليهم مما يترتب عليه أن تتحول شخصية الطفل إلى شخصية قلقة متخبطة فى سلوكها بلا قواعد وقد يشعر الطفل بالنبذ من والديه وعدم رغبتهما فيه فيؤدي إلى ظهور أنواع من السلوكيات المضطربة كأن يكون عدوانياً حاقداً على المجتمع أو قد يكون منطوياً سلبياً يتسم باللامبالاة لمن حوله[16]

9- ذوى الإحتياجات الخاصة وإندماجهم في الأسرة: كيف أحافظ على نفسية طفلي المعاق؟[17]

- لا بد أولاً من تقبل الطفل المعاق واحترامه والاعتراف بإعاقته وعدم الخجل من انتمائه للأسرة والتعامل معه بصبر واحتساب وطلب الأجر من الله في الإحسان إليه .
- اكتشفي نقطة القوة لديه وحاولي تنميتها ولا تتعاملي معه على أنه عاجز كلياً .
- امتدحي نجاح طفلك مهما كان صغيراً .
- استخدمي أنواع التشجيع المختلفة خاصة تلك التي عن طريق اللمس مثل(التربيت على الكتف).
- لا تسرفي في التدليل ولا تبخلي بالثناء عليه .
- تجنبي الاستهزاء به أو إظهار التذمر منه أو معاملته بقسوة وإهماله .
- اسمحي له بالمحاولة وأعطيه الفرصة للاعتماد على نفسه وتنمية الاستقلالية الذاتية لديه بما يتناسب مع قدراته .
- لا تواجهيه بعجزه وأعطيه جرعات من الأمل .
- تجنبي الحديث عن حالته أمام الآخرين .
- كوني صريحة في التعامل معه وافتحي معه الحوار حول سنن الله تعالى في الابتلاء وأجر الصبر وأن الإعاقة ليست نهاية الحياة وقصي عليه قصص الناجحين من المعاقين .
- لا أريد طفلي أن يحس في معاملتي بشيء من الخصوصية دوناً عن باقي أخوته؟
- التزمي مع أفراد الأسرة سياسة موحدة في التعامل معه .
- لا تفرطي في تدليله ولا إهماله .
- كلفيه ببعض الأعمال التي في حدود إمكاناته وعوديه تحمل المسؤولية مثله مثل باقي أفراد أسرته .
- شجعيه على اللعب مع أخوته بالألعاب التي تناسبه .
- عوديه الاعتماد على نفسه في القيام باحتياجاته الأساسية مثل الأكل واللبس وغيرها .

* **كيف أجعل طفلي المعاق نابغاً ؟**إن من معجزات الله سبحانه وتعالى أن خلق البشر مختلفين لكلٍ مميزاته الخاصة التي ينفرد بها وسط أقرانه. فإذا قدر تعالى أن يسلب بعض هؤلاء البشر بعض القدرات فإنه بكل تأكيد قد أودع فيهم العديد من القدرات التي تمكنهم

من النجاح والتميز في مجالات عديدة والمطلوب من الأسرة والقائمين على تربية المعاق البحث عن نقاط التميز في هذا الطفل والتدخل المبكر للحيلولة دون تفاقم الإعاقة وللوصول بالطفل لأقصى درجات الاستفادة من قدراته خاصة في المجالات المتوافقة مع ميوله والأمثلة والشواهد على تميز العديد من المعاقين في مجالات مجددة كثيرة. فأقول لهذه الأم استعيني بأهل الاختصاص في اكتشاف مواضع القوة في طفلك وتعلمي منهم كيف تنميها. مع توفير الأجهزة التفويضية والاحتياجات اللازمة لإبراز مواهبه ومن ثم عرضها والإشادة بها (مثل الرسم أو كتابة المقال ...وغيرها). ومن ثم قومي بدور المشجع والدافع دائماً ستصلي بإذن الله تعالى إلى بغيتك.

* **كيف أقلل من إحساس طفلي بالنقص** ؟عندما أعلم طفلي أن الله تعالى خلق في كل إنسان جوانب قوة وجوانب نقص وأن جوانب النقص قد تكون ظاهرة عند بعض الناس بشكل أوضح من غيرهم .وأن الإنسان الناجح هو الذي يركز على ما منحه الله تعالى من جوانب قوة. فيحمد الله تعالى عليها أولاً ثم يحاول استغلالها وتفعيلها بحيث تطغى على جوانب النقص كما أن الله تعالى عندما يبتلي المؤمن فيصبر ويحتسب يصبح هذا الابتلاء سبب لرفع درجته في الجنة وبالتالي يكون الابتلاء نعمة يشكر الله تعالى عليها والعمل على مساعدة الطفل على تحقيق عدد من الإنجازات التي يفخر بها وتجعله يشعر بأنه عضو نافع ومهم في المجتمع أعلنت الأمم المتحدة عن أن حقوق المعاقين على النحو التالي:

- للمعاقين الحق في التمتع بكافة حقوق المواطنين.
- يجب على المجتمع توفير الوسائل التي تساعدهم على مواجهة متطلبات الحياة.
- للمعاقين الحق في الحصول على مساندة اقتصادية واجتماعية ومساعدتهم على الاندماج مع المجتمع.
- للمعاقين الحق في الحصول على خدمة علاجية وتأهيلية متميزة.
- يجب مراعاة احتياجات المعاقين عند التخطيط العمراني والاقتصادي والاجتماعي.
- للمعاقين الحق في الحياة مع أسرهم وان يشتركوا في جميع النشاطات الاجتماعية.
- عدم التمييز بين المعاق وغير المعاق.

حمايتهم من الاستغلال أو امتهان الكرامة.

دعم المؤسسات والمراكز التي تقدم خدمات للمعاقين.

* **وبشكل عام نقول**إذا عاش الطفل محاطا بالنقد تعلم انتقاد الآخرين إذا عاش الطفل محاطا بالعداء تعلم العدوان

- إذا عاش الطفل محاطا بالسخرية تعلم الخجل
- إذا عاش الطفل محاطا بالعار تعلم الإحساس بالذنب
- إذا عاش الطفل محاطا بالسماحة تعلم الصبر
- إذا عاش الطفل محاطا بالتشجيع تعلم الثقة
- إذا عاش الطفل محاطا بالمديح تعلم تقدير الآخرين
- إذا عاش الطفل محاطا بالمساواة تعلم العدل
- إذا عاش الطفل محاطا بالأمن تعلم الإيمان
- إذا عاش الطفل محاطا بالتقبل تعلم تقدير ذاته
- إذا عاش الطفل محاطا بالتقبل والصداقة تعلم أن يجد الحب في العالم

* **على كل أب وأم أن يتذكروا ما يلي :**

- عش اليوم بيومه ولا تفكر كثيرا بمستقبل الطفل
- تعرف على ولدك المعوق واكتشف أساليبه في التعامل
- اشرك جميع أفراد الاسره في الموقف .
- لا تجعل الطفل المعوق محور اهتمام الاسره كلها وحاول أن تكون علاقات أسريه وعلاقات اجتماعيه ولا تتجنب الأصدقاء والأقارب .

بادر بإخبار الأقرباء والأصدقاء والجيران بحالة الطفل وكلما كان مبكرا كلما كان أفضل .

- لا تخفي الحقائق الخاصة بالطفل عن بقية أطفال الاسره واجب على أسئلتهم بصدق .
- لا تخجل / لا تخجلي من ولدك أو ابنتك بسبب الاعاقه لأنه إن شعرت أنت بالخجل سيشهر كل من يتعامل معهم هذه المشاعر تجاه الطفل .
- اخرج بالطفل كثيرا ولا تحاول إخفائه .
- لا تؤمن بالخرافات وتعامل مع ابنك بشكل علمي وقدم له كل الانجازات .

تحدث وكون علاقات مع اسر أخرى لديها طفل معوق وتبادل المشاعر والأحاديث معهم .

- تذكر أن كل فرد بالا سره قد يكونوا متضايقين وأعصابهم متوترة لذلك يجب أن يتسامح كل فرد مع الآخر ويحاول أن يهدءا من نفسه حتى يعتاد الجميع على الوضع
- تعلم/ تعلمي كيف تساعد ابنك المعوق وكيف تقدم له المثيرات التي يحتاجها وكيف تلعب معه وتنمي قدراته في نفس الوقت.

المراجع:

1- السمري، عدلي.(2000): **العنف في الأسرة**. دار المعرفة الجامعية، 40 ش سويتر، الازرايطة، 387 ش قنال السويس- الشاطبة.

2- نمر، عصام، سمارة، عزيز.(1990): **الطفل والأسرة والمجتمع**. دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.

- 3-المطيري، عبد المحسن.(2006): **العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض**. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.(رسالة ماجستير منشورة).

- 4 وزارة الشؤون الاجتماعية.(1999/1998): **نداء للوالدين نحو أسرة أفضل**.الإدارة العامة للأسرة والطفولة، رام الله.

5- ج.ي ، وزارة الشئون القانونية وشئون مجلس النواب اليمنيين ، صنعاء ، الجريدة الرسمية ، العدد ووثائق التعليم والتنمية في الوطن العربي ، اليونسكو ، العدد 32 ، ديسمبر 1988 ، ص17. 24

6- سورة الأحزاب ، الآية 18

7- قنديس ، عفاف ديب والبستاني ، **إدماج المعاقين في إطار التعليم المهني والتقني في لبنان** ، سلسلة دراسات، ديسمبر 1999، ص16.

8- شرف ، إسماعيل، **تأهيل المعوقين** ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة، 1982، ص16.

9- أبو حبيب ، سعدي، **المعوقون والمجتمع في الشريعة الإسلامية** ، ط1، دار الفكر، دمشق، 1982، ص ص(15- 16).

10- حمزة ، مصطفى، **حقوق المعوقين في الإسلام** ، ط1، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1993، ص4

11- محمد رفعت حسن ، **الرياضة المعوقين** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977، ص51

12- سهي أحمد أمين، **المتخلفون عقلياً بين الإساءة والإهمال : (التشخيص والعلاج)**القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001، ص, ص 28 ، 31, ص ص.37-36

13-زينب عفيفي وآخرون , **انتهاك المراهقين فى عينة من المجتمع فى بنى سويف** , مصر : معدل الانتشار وعوامل الخطر ,المجلة الصحية لشرق المتوسط , المجلد التاسع , العددان 5-6 , 2003ص ص 1003- 1006.

-14سهي أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص ص.33-32

15-مدحت ألطاف عباس ، **" أثر دمج الأطفال المتخلفين مع الطلبة العاديين"** ، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد العاشر، كلية الآداب ، قنا ، 2000 ، ص ص 527- 583..

16 -سهي أحمد أمين ، مرجع سابق، ص ص.42-40

http://forums.fatakat.com/thread3415690